

نزار قباني



حَيِّيتِي

نوفل

نزار قباني

حبیبی



جميع الحقوق محفوظة.

صدرت عام 2015 عن **نوفل**، دمغة الناشر هاشيت أنطوان
الطبعة الثانية، 2018

© **هاشيت أنطوان ش.م.ل.**، 2015

سنّ الفيل، حرج ثابت، بناية فورست
ص.ب. 11-0656، رياض الصلح، 1107 2050 بيروت، لبنان
info@hachette-antoine.com
www.hachette-antoine.com

facebook.com/HachetteAntoine instagram.com/HachetteAntoine twitter.com/NaufalBooks

لا يجوز نسخ أو استعمال أيّ جزء من هذا الكتاب في أيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة من الوسائل –
سواء التصويرية أو الإلكترونية أو الميكانيكية، بما في ذلك النسخ الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة
أو سواها وحفظ المعلومات أو استرجاعها – من دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر.

تصميم الغلاف والداخل: **بسكال زغبى**
اقتباس التصميم: **ماري تريبز مرعب**
متابعة النشر: **نجلا رعيدي شاهين**

ر.د.م.ك. (النسخة الورقية): 978-9953-26-893-4
ر.د.م.ك. (النسخة الإلكترونية): 978-614-438-464-0

أَكْثَرُ مِنْ كُلِّ الْكَلِمَاتِ

سَيِّدَتِي! عِنْدِي فِي الدَفْتَرِ
تَرْقِصُ آلَافُ الْكَلِمَاتِ
وَاحِدَةٌ فِي ثَوْبٍ أَصْفَرِ
وَاحِدَةٌ فِي ثَوْبٍ أَحْمَرِ
يَحْرِقُ أَطْرَافَ الصَّفَحَاتِ
أَنَا لَسْتُ وَحِيدًا فِي الدُّنْيَا
عَائِلَتِي.. حُزْمَةُ أَيْيَاتِ
أَنَا شَاعِرٌ حُبِّ جَوَّالِ
تَعْرِفُهُ كُلُّ الشُّرُفَاتِ
تَعْرِفُهُ كُلُّ الْخُلُوفَاتِ
عِنْدِي لِلْحُبِّ تَعَابِيرُ
مَا مَرَّتْ فِي بَالِ دَوَاةٍ

•

الْشَّمْسُ فَتَحَتْ نَوَافِدَهَا
وَتَرَكْتُ هُنَاكَ مِرْسَاتِي
وَقَطَعْتُ بَحَارًا.. وَبَحَارًا
أَنْبَشُ أَعْمَاقَ الْمَوْجَاتِ

أَبْحَثُ فِي جَوْفِ الصَّدَفَاتِ
عَنْ حَرْفٍ كَالْقَمَرِ الْأَخْضَرِ
أُهِدِيهِ لِعَيْنِي مَوْلَاتِي

•

سَيِّدَتِي! فِي هَذَا الدَفْتَرِ
تَجْدِينَ أَلُوفَ الْكَلِمَاتِ
الْأَبْيَضَ مِنْهَا.. وَالْأَحْمَرُ
الْأَزْرَقَ مِنْهَا.. وَالْأَصْفَرُ
لَكِنَّكَ.. يَا قَمْرِي الْأَخْضَرُ
أَحْلَى مِنْ كُلِّ الْكَلِمَاتِ
أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ الْكَلِمَاتِ..

حَبِيبَتِي

حبيبتي. إِنْ يَسْأَلُوكِ عَنِّي
يَوْمًا، فَلَا تَفَكَّرِي كَثِيرًا
قُولِي لَهُمْ بِكُلِّ كِبْرِيَاءٍ: "يُحِبُّنِي.. يُحِبُّنِي كَثِيرًا.."

•

صغيرتي. إِنْ عَاتَبُوكِ يَوْمًا
كَيْفَ قِصَصَتِ شَعْرَكَ الْحَرِيرَا
وَكَيْفَ حَطَّمَتِ إِنْاءَ طَيِّبٍ
مَنْ بَعْدَمَا رَبَّيْتِهِ شُهُورًا
وَكَانَ مِثْلَ الصَيْفِ فِي بِلَادِي
يُورُغُ الظَّلَالَ وَالْعَبِيرَا
قُولِي لَهُمْ: "أَنَا قِصَصْتُ شَعْرِي
لَأَنَّ مِنْ أَحَبُّهُ.. يُحِبُّهُ قَصِيرًا.."
أَمِيرَتِي إِذَا مَعًا رَقَصْنَا
عَلَى الشَّمْعِ لِحَنَّتَا الْأَثِيرَا
وَحَوَّلَ الْبَيَانُ فِي ثَوَانٍ
وَجُودَنَا أَشْعَةً وَنُورَا
وِظَنَّاكَ الْجَمِيعُ فِي ذِرَاعِي
فَرَاشُهُ تَهْمُ أَنْ تَطِيرَا

فواصلِي رقصِك في هدوءٍ
واتَّخِذِي من أضلعي سريرا
وتمتعي بكلِّ كبرياءٍ
"يُحِبُّنِي.. يُحِبُّنِي كثيرا.."

•

حبيبتِي. إن أخبروك أنني
لا أملكُ العبيدَ والقُصورا
وليسَ في يديَّ عَقْدُ ماسٍ
به أحيطُ جيدَك الصغيرا
قولي لَهُمْ بكلِّ عنفوانٍ
يا حُبِّي الأوَّلَ والأخيرا
قولي لَهُمْ: كفاني
بأنَّه يُحِبُّنِي كثيرا..

•

حبيبتِي.. يا أَلَفَ يا حبيبتِي
حُبِّي لعينيكِ أنا كبيرُ
وسوفَ يبقى دائما كبيرا..

شؤون صغيرة

١

شؤون صغيرة
تمرُّ بها أنتِ.. دونَ التفاتِ
تساوي لديَّ حياتي
جميعَ حياتي..
حوادثُ.. قد لا تثيرُ اهتمامكُ
أعمرُ منها قصورُ
وأحيا عليها شهورُ
وأغزلُ منها حكايا كثيرةَ
وَألفَ سماءٍ..
وَألفَ جزيرةَ..
شؤونُ..
شؤونُكَ تلكَ الصغيرةَ

٢

فحين تُدخِني أجثو أمانكُ
كقطتكِ الطيبةِ
وكُلِّي أمانُ

أَلَا حَقُّ مَرْهُوَّةٍ مُعْجَبَةٍ
خِيوطَ الدَّخَانِ
تَوَزَّعُهَا فِي زَوَايا الْمَكَانِ
دَوَائِرُ.. دَوَائِرُ
وَتَرْحَلُ فِي آخِرِ اللَّيْلِ عَنِّي
كُنْجَمٍ، كَطِيبٍ مَهَاجِرٍ
وَتَتَرَكُنِي يَا صَدِيقَ حَيَاتِي
لِرَائِحَةِ التَّبَعِ وَالذِّكْرِيَّاتِ
وَأَبْقَى أَنَا..

فِي صَقِيعِ انْفِرَادِي
وَزَادِي أَنَا.. كُلُّ زَادِي
حَطَامُ السَّجَائِرِ
وَصَحْنُ.. يَضُمُّ رَمَادًا
يَضُمُّ رَمَادِي..

٣

وَحِينَ أَكُونُ مَرِيضَةً
وَتَحْمَلُ أَزْهَارَكَ الْغَالِيَةَ
صَدِيقِي.. إِلَيَّ
وَتَجْعَلُ بَيْنَ يَدَيْكَ يَدِيَّ
يَعُودُ لِي اللَّوْنُ وَالْعَافِيَةُ
وَتَلْتَصِقُ الشَّمْسُ فِي وَجْنَتِي
وَأَبْكِي.. وَأَبْكِي.. بِغَيْرِ إِرَادَةٍ

وَأَنْتَ تَرُدُّ غَطَائِي عَلَيَّ
وَتَجْعَلُ رَأْسِي فَوْقَ الْوَسَادَةِ..
تَمَيِّتُ كُلَّ التَّمَيِّتِ
صَدِيقِي.. لَوْ أَنِّي
أُظِلُّ.. أَظِلُّ عَلَيْكَ
لَتَسَالَ عَنِّي
لَتَحْمَلَ لِي كُلَّ يَوْمٍ
وَرُودًا جَمِيلَةً..

ع

وَإِنْ رَنَّ فِي بَيْتِنَا الْهَاتِفُ
إِلَيْهِ أَطِيرُ
أَنَا.. يَا صَدِيقِي الْأَثِيرُ
بِفَرْحَةٍ طِفْلِ صَغِيرٍ
بَشَوْقِ سُؤْتُوَّةٍ شَارِدَةٍ
وَأَحْتِضُّ الْآلَةَ الْجَامِدَةَ
وَأَعْصُرُ أَسْلَاقَهَا الْبَارِدَةَ
وَأَنْتَظِرُ الصَّوْتَ..
صَوْتِكَ يَهْمِي عَلَيَّ
دَفِينًا.. مَلِيئًا.. قَوِيَّ
كَصَوْتِ نَبِيٍّ
كَصَوْتِ ارْتِطَامِ النُّجُومِ
كَصَوْتِ سَقُوطِ الْخُلِيِّ

وأبكي.. وأبكي..
لأنَّكَ فَكَّرْتَ فِيَّ
لأنَّكَ مِنْ شُرُفَاتِ الْغُيُوبِ
هتفتُ إليَّ..

٥

ويومَ أجيءُ إليكُ
لكي أستعيرَ كتابَ
لأزعمَ أنَّي أتيتُ لكي أستعيرَ كتابَ
تمدُّ أصابعَكَ الْمُتَعَبَةَ
إلى المَكْتَبَةِ..
وأبقى أنا.. في ضبابِ الضبابِ
كأنِّي سؤالٌ بغيرِ جوابٍ..
أحدِّقُ فيكَ وفي المَكْتَبَةِ
كما تفعلُ القِطَّةُ الطَّيِّبَةُ
تُراكَ اكتشفتُ؟
تُراكَ عرفتُ؟
بأنِّي جئتُ لغيرِ الكتابِ
وأنِّي لستُ سوى كاذبةٍ

.. وأمضي سريعًا إلى مخدعي
 أضُمُّ الكتابَ إلى أضلعي
 كأني حملتُ الوجودَ معي
 وأشعلُ ضوئي.. وأسدلُ حولي السُّتُورَ
 وأنبشُ بينَ السُّطُورِ.. وخلفَ السُّطُورَ
 وأعدو وراءَ الفواصلِ..
 أعدو وراءَ نقاطٍ تدورُ
 ورأسي يدورُ..
 كأني عصفورةٌ جائعةٌ
 تفتشُ عن قِصَلاتِ البذورِ
 لعلَّك.. يا.. يا صديقي الأثيرُ
 تركتَ بإحدى الزوايا..
 عبارةً حُبٍّ قصيرةً..
 جُنَيْتَةً شوقٍ صغيرةً
 لعلَّك بينَ الصحائفِ خَبَّأتَ شَيْئًا
 سلامًا صغيرًا.. يعيدُ السلامَ إلَيَّ..

وحينَ نكونُ معًا في الطريقِ
 وتأخُذُ - من غيرِ قصدٍ - ذراعي
 أحسُّ أنا يا صديقُ..

بشيءٍ عميقٍ
بشيءٍ يُشابهُ طعمَ الحريقِ
على مِرْقَقي..
وأرفعُ كفيَّ نحو السماءِ
لتجعلَ دربي بغير انتهاءٍ
وأبكي.. وأبكي بغير انقطاعٍ
لكي يستمرَّ صَيَّاعي

٨

وحينَ أعودُ مساءً إلى عُزْقَتي
وأنزعُ عن كتفيَّ الرداءَ
أحسُّ - وما أنتَ في غرفتي -
بأنَّ يديكَ
تلقَّانِ في رحمةٍ مِرْقَقي
وأبقى لأعبدَ يا مُرْهَقِي
مكانَ أصابعِكَ الدافئِ
على كُمِّ فستانِي الأزرقِ..
وأبكي.. وأبكي.. بغير انقطاعٍ
كأنَّ ذراعيَّ ليستَ ذراعي..

فُستَان التَّفْتَا

أَمْسِ انْتَهَى.. فُسْتَانِي (التَّفْتَا) أَرَأَيْتَ فُسْتَانِي؟

حَقَّقْتُ فِيهِ جَمِيعَ مَا شِئْنَا

وَشِئْنَا.. وَتَمَنَّمَةً..

وَطَرَائِقًا شَتَّى..

أَرَأَيْتَ فُسْتَانِي؟

أَرَأَيْتَنِي؟

أَنَا بَعْضُ تَيْسَانِ

أَنَا كُلُّ تَيْسَانِ

أَرَأَيْتَ فُسْتَانِي؟

صَنَعْتُهُ حَائِكْتِي..

مِنْ دَمْعِ تَشْرِيبِ

مِنْ غَصَنِ لَيْمُونِ

مِنْ صَوْتِ حَسُونِ..

إِخْتَرْتُهُ لَوًّا حَشِيشِيًّا

لَوًّا يُشَابِهَ لَوْنَ عَيْنِيَّا

فَصَلَّيْتُهُ..

شَكْلًا أَثِيرِيًّا

فَأَنَا بِهِ أَخْفَى مِنَ الرُّوْيَا

وَمَشَيْتُ.. لَمْ أَسْأَلْ عَنِ الدُّنْيَا

ما هَمَّني الدُّنْيَا؟

أنا الدُّنْيَا..

ورجعتُ أحمِلُهُ إلى البيتِ

وأخذتُ أَمْسَحُهُ وَأَطْوِيهِ

أَسْقِيهِ، أَطْعِمُهُ، أُغَيِّهِ..

لأَجِيءَ فِيهِ لَيْلَةَ السَّبْتِ

لتَكُونَ.. أَوَّلَ مَنْ أَلَاقِيهِ..

•

أَمْسِ انتهى.. فَسْتَأْنِي (التَّفْتَا) من عند حائِكتي..

أَكْمَامُهُ عُشْبُ الْبُحَيْرَاتِ

أَزْرَارُهُ.. كَقَطِيعِ نَجَمَاتِ

أَمْسِ انتهى.. لم تَدِرِ والدتي

فِيهِ.. ولم أُخِبرِ رَفِيقَاتِي..

ما قِصَّتِي؟ أَثَلَاثُ سَاعَاتٍ..

وَأنا أدورُ أَمَامَ مِرَآئِي

أَقْصِيهِ عَن صَدْرِي.. وَأَدْنِيهِ

أَرْجُوهُ، أَسْأَلُهُ، أَنَادِيهِ

وَأُعِدُّهُ لِلْمَوْعِدِ الْآتِي

حَتَّى تَرَانِي خُلُوءَةً فِيهِ..

•

أَمْسِ انتهى فَسْتَأْنِي (التَّفْتَا) ما هَمَّني رَأْيُ الرَفِيقَاتِ؟

يكفي إذا أحببته أنت!

كَلِمَات

يُسْمِعُنِي.. حين يُراقصُنِي
كَلِمَاتٍ.. ليست كالكَلِمَاتِ

يأخذني من تحت ذراعي
يرزّعُنِي في إحدى العَيْمَاتِ

والمَطَرُ الأسودُ في عَيْنِي
يتساقطُ زَخَّاتٍ.. زَخَّاتٍ

يَحْمِلُنِي معه.. يَحْمِلُنِي
لمساءٍ وردِيّ الشُّرُفَاتِ

وأنا كالطفلة في يدهِ
كالريشةِ تحملُها التَّسَمَاتِ

يحملُ لي سَبْعَةَ أقمارٍ
بيديه.. وحُزْمَةَ أغْنِيَاتِ

يُهديني شمسًا.. يُهديني
صيفًا.. وقطيعَ سُوءِ نَوَاتِ

يُخبرني أنّي تُحَفِّئُهُ
وَأَسَاوي آلاَفَ التَّجَمَّاتِ

وبأبّي كنزٌ.. وبأبّي
أجملُ ما شاهدَ من لوحاتِ

يروى أشياء.. تدوُّخني
تنسيني المرقصَ والخطوات

كلماتٍ.. تقلبُ تاريخي
تجعلني امرأة.. في لحظات

يبنى لي قصرًا من وهمٍ
لا أسكنُ فيه سوى لحظات

وأعود.. أعودُ لطاولتي
لا شيءَ معي.. إلا كلمات

شَعْرِي سَرِيرٍ مِنْ ذَهَبٍ

شَعْرِي.. سَرِيرٌ مِنْ ذَهَبٍ

فَرَشْتُهُ لِمَنْ أَحَبَّ

غَمَسْتُهُ فِي الشَّمْسِ

أَوْجَعْتُ الشُّهُبَ

بَعَثْتُهُ.. أَحْسُ

أَنَّ اللَّهَ مِنْ شَعْرِي اقْتَرَبَ

جَمَلْتُهُ، شَكَلْتُهُ

رَهْرًا.. وَتَفَنَّا.. وَقَصَبَ

شَعْرِي أَنَا قَصِيدَةُ

حُرُوفِهَا مِنَ الذَّهَبِ

دَاخَتْ عَصَافِيرُ بِهِ

يَطُولُهُ.. شَعْرِي الذَّهَبِ

فَأَيْنَ مَنْ شَعْرِي لَهُ

أَيْنَ ذَهَبٌ؟

لِوَاحِدٍ أَحَبَّهُ.. رَبَّيْتُهُ

هَذَا الطَوِيلَ الْمُنْسَكِبَ

سَقَيْتُهُ مِنْ حَفَقَةِ الضَّوءِ

وَرِعْشَاتِ اللَّهَبِ..

حَبَّأْتُ تَمُورَ بِهِ

قَمَحًا.. وَلَوْزًا.. وَعِنَبٌ
لَهُ.. لَهُ.. أَطْلُتُهُ
جَعَلْتُهُ بِطُولِ مَدَّاتِ الطَّرَبِ
تَعَبْتُ فِي تَطْوِيلِهِ
تَعَبْتُ فِي تَدْلِيلِهِ
تَعَبْتُ كَيْ يَنْسَى التَّعَبُ

•

لِوَاحِدٍ.. لِوَاحِدٍ
أَقْعُدُ فِي الشَّمْسِ أَنَا
مِنْ سَنَةٍ..
أَقْتُلُ أَسْلَاكَ الذَّهَبِ..

لوليتا

١

صارَ عُمرِي خمسَ عَشْرَةَ
صرْتُ أحلى ألفَ مرَّةٍ
صارَ حُبِّي لكَ أكبرَ
ألفَ مرَّةٍ..

رُبَّما من سَتَّيْنِ
لم تكنْ تهتمُّ في وجهي المدوَّر
كانَ حُسْنِي بينَ بينٍ..
وفساتيني تُغطِّي الرُّكْبَتَيْنِ
كنتُ آتيكَ بثوبي المدرسيِّ
وشريطي القرمُزيِّ
كانَ يكفيني بأنْ تُهدي إليَّ
دُمِيَّةً.. قِطْعَةً سُكَّرَ..
لم أكنْ أطلُبُ أكثرَ

وَتَطَوَّرَ..

بعد هذا كُلُّ شَيْءٍ

لم أَعُدْ أَقْنَعُ فِي قِطْعَةِ سُكَّرٍ

وَدُمِّي.. تَطْرَحُهَا بَيْنَ يَدَيَّ

صَارَتِ اللَّعْبَةُ أَخْطَرُ

أَلْفَ مَرَّةٍ..

صَرَّتْ أَنْتِ اللَّعْبَةُ الْكُبْرَى لَدَيَّ

صَرَّتْ أَحْلَى لُغْبَةٍ بَيْنَ يَدَيَّ

صَارَ عُمْرِي خَمْسَ عَشْرَةٍ..

صَارَ عُمْرِي خَمْسَ عَشْرَةٍ

كُلُّ مَا فِي دَاخِلِي.. غَنَّى وَأَزْهَرَ

كُلُّ شَيْءٍ.. صَارَ أَخْصَرَ

شَفَتِي حَوْخُ.. وَيَا قُوْتُ مُكْسَرٍ

وَبَصْدْرِي ضَحْكَةُ قُبَّةٍ مَرْمَرٍ

وَيَنَابِيعُ.. وَشَمْسٌ.. وَصُنُوبَرٌ

صَارَتِ الْمَرْأَةُ لَوْ تَلَمَسْتُ نَهْدِي تَتَخَدَّرُ

وَالَّذِي كَانَ سَوِيًّا قَبْلَ عَامِينَ تَدَوَّرُ

فَتَصَوَّرُ..

طِفْلَةُ الْأَمْسِ الَّتِي كَانَتْ عَلَى بَابِكَ تَلْعَبُ

والتي كانت على حضنك تغفو حين تتعب
أصبحت قطعة جَوْهَرٍ..
لا تُقَدَّرُ..

ع

صار عُمرِي خَمْسَ عَشْرَةَ
صرْتُ أَجْمَلُ..
وستدعوني إلى الرقص.. وأَقْبَلُ
سوفَ أَلْتَفُّ بِشَالٍ قَصَبِيَّ
وسأبدو كالأميراتِ ببهوٍ عربيٍّ..
أنت بعد اليوم لن تخجلَ فيَّ
فلقد أصبحتُ أطولُ..
آه كم صليتُ كي أصبحَ أطولُ..
إصبعًا.. أو إصبعين..
آه.. كم حاولتُ أن أظهرَ أكبرَ
سنةً أو سَتَتَيْنِ..
آه.. كم ثرْتُ على وجهي المدوَّر
ودُّاباتِي.. وثوبي المدرسي
وعلى الحُبِّ.. بشكلٍ أبويٍّ
لا تعاملني بشكلٍ أبويٍّ
فلقد أصبحَ عُمرِي.. خَمْسَ عَشْرَةَ

صَدِيقَتِي وَسَجَائِرِي

وَاصِلُ تَدَخِيكَ.. يُغْرِنِي
رَجُلٌ فِي لَحْظَةٍ تَدَخِينِ
هِيَ نَقْطَةُ صَعْفِي كَامْرَأَةٍ
فَاسْتَثْمِرُ صَعْفِي وَجُنُونِي
مَا أَشْهَى تَبَعَكَ وَالْدُنْيَا
تَسْتَقْبِلُ أَوَّلَ تَشْرِينِ
وَالْقَهْوَةُ.. وَالصُّحُفُ الْكَسْلَى
وَرَوْيَ.. وَحُطَامَ فَنَاجِينِ
دَحْنٌ.. لَا أَرُوَّعَ مِنْ رَجُلٍ
يَفْتَى فِي الرُّكْنِ.. وَيُقْنِينِي
رَجُلٌ.. تَنْصَمُّ أَصَابِعُهُ
وَتُفَكِّرُ مِنْ غَيْرِ جَبِينِ

•

أَشْعِلُ وَاحِدَةً مِنْ أُخْرَى..
أَشْعِلُهَا مِنْ جَمْرِ عَيُونِي..
وَرَمَادُكَ صَعْفُهُ عَلَى كَفِّي
نِيرَانُكَ لَيْسَتْ تُوْذِينِي
فَأَنَا كَامْرَأَةٍ.. يُرْضِينِي

أَنْ أَلْقِيَ نَفْسِي فِي مَقْعَدٍ
سَاعَاتٍ.. فِي هَذَا الْمَعْبَدِ
أَتَأَمَّلُ فِي الْوَجْهِ الْمُجْهَدِ
وَأَعُدُّ.. أَعُدُّ.. عُرُوقَ الْيَدِ
فَعُرُوقُ يَدَيْكَ.. تُسَلِّينِي
وَحِيوَتُ الشَّيْبِ.. هُنَا.. وَهُنَا
تُنْهِي أَعْصَابِي.. تُنْهِي
دَحْنَ.. لَا أَرُوعَ مِنْ رَجُلٍ
يَقْنَى فِي الرُّكْنِ.. وَيُفْنِينِي

•

أَحْرِقْنِي.. أَحْرِقْ بِي بَيْتِي
وَتَصَرَّفْ فِيهِ كَمَجْنُونٍ..
فَأَنَا كَامْرَأَةٍ.. يَكْفِينِي
أَنْ أَشْعَرَ أَنَّكَ تَحْمِينِي
أَنْ أَشْعَرَ أَنَّ هُنَاكَ يَدًا
تَتَسَلَّلُ مِنْ خَلْفِ الْمَقْعَدِ..
كَيْ تَمْسَحَ رَأْسِي.. وَجِبِينِي
تَتَسَلَّلُ مِنْ خَلْفِ الْمَقْعَدِ
لِتَدَاعِبَ أُذُنِي بِسُكُونٍ
وَلِتَتْرَكَ فِي شَعْرِي الْأَسْوَدِ
عِقْدًا مِنْ زَهْرِ اللَّيْمُونِ

•

دَحْنٌ.. لا أروَعَ من رَجُلٍ
يفنى في الرُّكنِ.. ويُفْنيني

عندما تُمطِرُ فَيَروُزًا

لا تسأليني.. هل أَحَبُّهُمَا؟
عينيكِ.. إني مِنْهُمَا لَهُمَا..

أَلَدَيَّ مَرَاتَانِ مِنْ دَهَبٍ
وَيُقَالُ لِي لَا أَعْتَنِي بِهِمَا..

أَسْتَغْفِرُ الْفَيْرُوزَ.. كَيْفَ أَنَا؟
أَنْسَى الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَهُمَا..

أَبْلَحْظَةُ تَنْسِينَ سَيِّدَتِي
تَارِيخِي الْمَرْسُومَ قَوْقُهُمَا؟

وَجَمِيعُ أَخْبَارِي مُصَوَّرَةٌ
يَوْمًا فَيَوْمًا.. فِي اخْضِرَارِهِمَا

نَهْرَانِ مِنْ تَبَغٍّ وَمِنْ عَسَلٍ
مَا فَكَّرْتُ شَمْسُ بِمَثَلَهُمَا

وَسِتَّارَتَانِ.. إِذَا تَحَرَّكْنَا
أَبْصَرْتُ وَجَةَ اللَّهِ خَلَقَهُمَا

عَامٌ.. وَبَعْضُ الْعَامِ سَيِّدَتِي
وَأَنَا أَضِيءُ الشَّمْعَ حَوْلَهُمَا

كَمْ جِئْتُ أَمْسَحُ فِيهِمَا تَعَبِي
كَمْ زِمْتُ.. كَمْ صَلَّيْتُ عِنْدَهُمَا

كوخانٍ عند البحر.. هل سنهُ
إِلَّا قُضِيَتْ الصَّيْفَ تَحْتَهُمَا

أَحْشَوْ جِيُوبِي كُلَّهَا صَدَقًا
وَأُذِيبُ حَزَنِي فِي مِيَاهِهِمَا..

•

عاد الشتاءُ بكلِّ قَسْوَتِهِ
يَمْتَصُّ أَيَّامِي فَأَيْنَ هُمَا؟

الشمسُ منذ رحلتِ مَطْفَأُهُ
والأرضُ، غَيْرُ الْأَرْضِ، بَعْدَهُمَا

الآنَ أُدْرِكُ، حَيْثُ لَا قَمَرٌ
ماذا أنا.. ماذا.. بدُونِهِمَا

أَيُّظُنُّ؟

أَيُّظُنُّ أَنِّي لُغَبَةُ بِيَدَيْهِ؟
أَنَا لَا أَفَكِّرُ فِي الرَّجُوعِ إِلَيْهِ

أَلْيَوْمَ عَادَ. كَأَنَّ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ
وَبَرَاءَةُ الْأَطْفَالِ فِي عَيْنَيْهِ

لِيَقُولَ لِي: إِنِّي رَفِيقُهُ دَرَبِهِ
وَبَأَنَّنِي الْحُبُّ الْوَحِيدُ لَدَيْهِ

حَمَلَ الزَّهْوَرَ إِلَيَّ.. كَيْفَ أُرَدُّهُ
وَصِبَائِي مَرْسُومٌ عَلَى شَفَتَيْهِ

مَا عَدْتُ أَذْكُرُ.. وَالْحَرَائِقُ فِي دَمِي
كَيْفَ التَّجَاثُّ أَنَا إِلَى رَنْدَيْهِ

خَبَّأْتُ رَأْسِي عِنْدَهُ.. وَكَأَنَّنِي
طِفْلٌ أَعَادُوهُ إِلَى أَبَوَيْهِ

حَتَّى فَسَاتِينِي الَّتِي أَهْمَلْتُهَا
فَرَحْتُ بِهِ.. رَقَصْتُ عَلَى قَدَمَيْهِ

سَامَحْتُهُ.. وَسَأَلْتُ عَنْ أَخْبَارِهِ
وَبَكَيْتُ سَاعَاتٍ عَلَى كَتِفَيْهِ

وَبَدُونَ أَنِّي أَدْرِي تَرَكْتُ لَهُ يَدِي
لَتَنَامَ كَالْعَصْفُورِ بَيْنَ يَدَيْهِ..

ونسيْتُ حَقْدِي كُلَّهُ فِي لَحْظَةٍ
مَنْ قَالَ إِنِّي قَدْ حَقَدْتُ عَلَيْهِ

كَمْ قَلْتُ إِنِّي غَيْرُ عَائِدَةٍ لَهُ
وَرَجَعْتُ.. مَا أَحْلَى الرَّجُوعَ إِلَيْهِ..

نَهْرُ الْأَحْزَانِ

عَيْنَاكِ.. كَتَهْرِي أَحْزَانِ
نَهْرِي مَوْسِيقَى.. حَمَلَانِي
لوراءِ. وراءِ الأزمانِ
تَهْرِي مَوْسِيقَى، قد ضاعا
سَيِّدَتِي.. ثُمَّ أَضَاعَانِي
الدمْعُ الْأَسْوَدُ فَوْقَهُمَا
يَتَسَاقَطُ أَنْغَامَ بَيَانٍ..

•

عَيْنَاكِ. وَتَبْغِي. وَكُحُولِي
وَالْقَدْحُ الْعَاشِرُ أَعْمَانِي
وَأَنَا فِي الْمَقْعَدِ.. مُحْتَرَقُ
نِيرَانِي تَأْكُلُ نِيرَانِي
أَقُولُ أُحِبُّكِ.. يَا قَمَرِي
آهِ.. لَوْ كَانَ بِإِمْكَانِي
فَأَنَا لَا أَمْلِكُ فِي الدُّنْيَا
إِلَّا عَيْنَيْكِ وَأَحْزَانِي..

•

سُفْنِي فِي الْمَرْفَأِ بَاكِئُهُ
تَتَمَرَّقُ فَوْقَ الْخُلْجَانِ
وَمَصِيرِي الْأَصْفَرُ حَطَّمَنِي
حَطَّمْ فِي صَدْرِي إِيْمَانِي
أَسَافِرُ دُونَكَ لَيْلَكَتِي
يَا ظِلَّ اللَّهِ بِأَجْفَانِي
يَا صَيْفِي الْأَخْضَرَ، يَا شَمْسِي
يَا أَجْمَلَ.. أَجْمَلَ أَلْوَانِي

•

هَلْ أَرْحَلُ عَنْكَ.. وَقِصَّتُنَا
أَحْلَى مِنْ عَوْدَةِ تَيْسَانَ
أَحْلَى مِنْ زَهْرَةِ غَارْدِينِيَا
فِي عُثْمَةِ شَعْرِ إِسْبَانِي
يَا حَبِّي الْأَوْحَدَ.. لَا تَبْكِي
فَدَمَوْعُكَ تَحْفَرُ وَجْدَانِي
إِنِّي لَا أَمْلِكُ فِي الدُّنْيَا
إِلَّا عَيْنِيكَ وَأَحْزَانِي

•

أَقُولُ أَحَبُّكَ يَا قَمَرِي
آه.. لَوْ كَانَ بِإِمْكَانِي
فَأَنَا إِنْسَانٌ مَفْقُودٌ

لا أعرفُ في الأرض مكاني
صَيَّعَنِي دربي.. صَيَّعَنِي
إِسْمِي.. صَيَّعَنِي عُنواني
تاريخي! ما لي تاريخُ
إِنِّي نِسْيَانُ النِّسيانِ

•

إِنِّي مرساةٌ لا ترسو
جُرْحٌ بملامحِ إنسانٍ
ماذا أُعْطِيكَ؟ أجيبيني
قلقي؟ إلحادي؟ عَنِّياني
ماذا أُعْطِيكَ سوى قَدَرٍ
يرقصُ في كفِّ الشيطانِ
أنا أَلْفُ أَحْبُوكِ.. فابتعدي
عَنِّي.. عن ناري ودُّخاني
فأنا لا أملكُ في الدنيا
إِلَّا عَيْنِيكَ.. وأحزاني..

تِلِفُون

صَوْتُكَ الْقَادِمُ مِنْ خَلْفِ الْغُيُومِ
سَكَبَ النَّارَ عَلَى الْجَرَحِ الْقَدِيمِ

مَدَّ لِي أَرْجُوحةً مِنْ نَعَمٍ
وَرَمَانِي نَجْمَةً بَيْنَ النُّجُومِ

مَنْ تَرَى يَطْلُبُنِي؟ مَخْطِئُهُ!
فَاتْرَكْنِي لِدُخَانِي وَهُمُومِي

أَنَا جُرْحٌ مُطْبِقٌ أَجْفَاءَهُ
فَلَمَّاذَا جِئْتَ تُحْيِيَنَ هَشِيمِي؟

رَقَمِي. مِنْ أَيْنَ قَدْ جِئْتَ بِهِ
تَحْتَ عَصْفِ الرِّيحِ فِي اللَّيْلِ الْبَهِيمِ

بَعْدَ أَنْ عَاشَ غَرِيبًا مُهْمَلًا
بَيْنَ أَوْرَاقِكَ كَالطِّفْلِ الْيَتِيمِ

كَيْفَ.. مِنْ بَعْدِ شَهْرِ خَمْسَةِ
عُذْتُ يَا صَاحِبَةَ الصَّوْتِ الرَّخِيمِ

حُبُّنَا.. كَانَ عَظِيمًا مَرَّةً
وَطَوِينَا قِصَّةَ الْحُبِّ الْعَظِيمِ

أَتَقُولِينَ: (أَنَا آسَفُهُ) بَعْدَمَا أَلْقَيْتِ حُبِّي فِي الْجَحِيمِ

لَمْ أُعْذُ أُخْذَعُ. يَا سَيِّدَتِي

بالحديث الخُلُو.. والصوت التَّغُومِ

صَوْتُكَ العائِدُ.. لا أَعْرِفُهُ
كَانَ يَوْمًا جَنَّتِي.. كَانَ نَعِيمِي

•

حُلُوتِي! بالرَّغْمِ مِمَّا قَلْبُهُ
فَأَنَا – بَعْدُ – عَلَى حُبِّي الْقَدِيمِ

دَاعِبِي كُلَّ مَسَاءٍ رَقَمِي
وَاصْذَحِي مِثْلَ عَصَافِيرِ الْكُزُومِ

كَلِمَةُ مِنْكَ.. وَلَوْ كَاذِبَةٌ
عَمَّرَتْ لِي مَنْزِلًا فَوْقَ النُّجُومِ

ثلاثُ بطاقات من آسيا

مِنْ آسيا

عليكِ يا صديقتي السلامُ

فبعد عينيكِ أنا..

لا أعرفُ السلامُ

قطعتُ في تشرُّدي الطويلُ

يا قَمَري..

يا أرنبِي الجميلُ

يا رغوَةَ الحليبِ والرُّخامِ

قطعتُ ألفَ عامٍ

بدون عينيكِ.. بلا خبزٍ.. ولا طعامٍ

تصوِّري!

أُتي بلا عينيكِ.. ألفَ عامٍ

بدون مصباحين أخضرين

بدون شمعتين..

بينهُما أنا..

.

فيروزتي..

ما زلتُ في سفيتتي

أَصَارُعُ الشَّمُوسِ، وَاللُّصُوصِ، وَالذُّوَارِ
نَزَلْتُ فِي مِرَافِيءٍ مَوْبُوءَةِ الْمِيَاهِ
صَلَّيْتُ فِي مَعَابِدٍ لَيْسَ لَهَا إِلَهٌ
وَأَرْخَصَ الْخَمُورِ ذَقْتُ..
أَرْخَصَ الشِّفَاهُ
قُتِلْتُ أَلْفَ مَرَّةٍ..
غَرَقْتُ أَلْفَ مَرَّةٍ..
صَلَبْتُ فَوْقَ حَائِطِ النَّهَارِ
وَسَبْعُهُ قَطَعْتُهَا.. مِنْ أَوْسَعِ الْبَحَارِ
مَنْ أَخْطَرَ الْبَحَارِ
لَمَسْتُ سَقْفَ الشَّمْسِ..
كَانَتْ رَحْلَتِي انْتِحَارِ
تَصَوَّرِي..
أَنْتِي بِلَا عَيْنِيكَ، يَا حَبِيبَتِي، قُرُونُ
لَا كَوَكَبُ فِي الْأَفْقِ.. لَا مَنَارُ
بَحَّارَتِي.. فِي السَّطْحِ مَيِّتُونَ
وَحَبْرِي الْإِسْفَنْجُ.. وَالْمَحَارُ
تَصَوَّرِي الْأَرْضَ وَمَا تَكُونُ
يَا أَرْنَبِي الْحَنُونُ
بِدُونِ عَيْنِيكَ.. بِلَا فُسْقَيَّةٍ اخْضِرَارِ
بِدُونِ شَاطِئِينَ مُقْمَرَيْنِ
بِدُونِ غَابَتَيْنِ..

أَنشُدُ فِي حَمَاهُمَا الْقَرَارُ

•

مِنْ آخِرِ الدُّنْيَا، وَمِنْ جَدَارِهَا الْقَصِيَّ
بِطَاقَتِي تَأْتِيكَ.. يَا أَعَزَّ مَا لَدَيَّ
يَا كُلَّ مَا لَدَيَّ..

الشمسُ فوقَ آسِيَا

كحقلٍ برتقالٍ

كَلَوْحَةٍ لَا تُشْتَرَى بِمَالٍ

والليلُ في هونكونغ..

صندوقٌ من الحُلِيِّ

بَعَثَرَهُ اللَّهُ عَلَى الْجِبَالِ

وَالْبَحْرِ يَا صَدِيقَتِي

شَالُ بَتْفَسَجِيَّ

يشهقُ من تطريزه الخيالُ

مِنْ آسِيَا

أَمْدُ يَا أَمِيرَتِي يَدَيَّ

أَسْأَلُ عَنْ عَيْنِيكَ..

يَا أَعَزَّ مَا لَدَيَّ

عَنْ قِطْعَتَيِ حُلِيِّ

مَا لِهَما مِثِلُ

فِي اللَّوْنِ وَالنِّقَاطِ

•

أميرتي..

أعرفُ أنَّ مركبي

يغصُّ بالكنوز، والبخور، والفِرَاءُ

وأنْ عندي مئةً من أجملِ الإماءِ

مِنْ أندرِ الإماءِ

أعرفُ أنَّي عائدٌ.. بالدَّهَبِ الكثيرِ

بالخَرَفِ الصينيِّ..

بالسَّجَادِ..

بالحريرِ..

بألفِ كنزٍ مُذهِلٍ مُثيرٍ..

لكنَّني..

يا أرنبِ الصغيرِ

برغمِ ما جمعتهُ فقيرُ

بدونِ عينيكَ.. بدونِ ماستينِ

ما لهما نظيرُ

يا كنزِي الأوَّلَ.. والأخيرَ

أوريانتيا

أوريانتيا
صديقةٌ مِنْ آسيا
الأنفُ من شيراز
والعَيْنَانِ من قَفَقَاسِيَا
والشفَتَانِ.. زهرتا أضاليا..
أوريانتيا
تَكُونُتْ..

مِنْ رَغْوَةِ البحارِ
مِنْ نكهةِ المانغو
مِنْ الأصدافِ والمحارِ..
مِنْ كُلِّ ما في الهندِ
من طيبٍ.. وَمِنْ بهارِ
أوريانتيا
شاحبةٌ جَمَلَتِ الشحوبُ
دافئةٌ..

كالْبُنِّ في مزارعِ الجنوبِ
تائبةٌ! من قال؟
جلَّ الحسنُ أن يتوبَ

أوريانتيا

نهدان واقفان

كقبتني نحاس

في ذهب المغيب

صحنان صينيّان رائعان

قلعان من لهيب

تزودا من آسيا..

برهرتي غاردينيا..

بعنبر.. بفلفل.. بطيب..

وحبتي زيب..

أوريانتيا

شاحبة جمّلت الشحوب

أوريانتيا

أحرّ ما عرفت من توابل الجنوب..

الرسائل المُحتَرِقة

أَحَقًّا رَسَالَاتِي إِلَيْكَ تَمَرَّقَتْ
وَهُنَّ حَبِيبَاتِي.. وَهُنَّ رَوَائِعِي

أَأَنْكَرُ مَا فِيهِنَّ؟ لَا يَا صَدِيقَتِي
عَلَيْهِنَّ أَسْلُوبِي.. عَلَيْهِنَّ طَابِعِي

عَلَيْهِنَّ أَحْدَاقِي، وَزُرْقَةُ أَعْيُنِي
وَرَوْعَةُ أَسْحَارِي وَسِحْرُ مَطَالِيعِي

حُرُوفِي.. سَفِيرَاتِي.. مَرَايَا خَوَاطِرِي
وَأَطْيَبُ طَيْبٍ فِي زَوَايَا الْمَخَادِعِ

وَأَجْمَلُ مَا غَنَيْتُ.. مَا طَرَّرْتُ يَدُ
وَأَكْرَمُ مَا أَعْطَيْتُ أَنَامِلُ صَانِعِ

بَأَعْصَابِ أَعْصَابِي.. رَسْمْتُ حُرُوقَهَا
وَأَطْعَمْتُهَا مِنْ صَحَّتِي، مِنْ مَدَامِعِي

وَأَنْفَقْتُ أَيَّامِي.. أَصَوغُ سَطُورَهَا
بِدَقَّةٍ مَثَالٍ، وَأَشْوَاقٍ رَاكِعِ

أَجِيبِي.. أَجِيبِي.. مَا مَصِيرُ رَسَائِلِي
فَإِنِّي مُدُّ ضَيِّعُهَا أَلْفُ ضَائِعِ..

أَلَمْ تَتْرِكِ النِّيرَانُ مِنْهَا بَقِيَّةً
أَلَمْ يَنْجُ حَتَّى مَقْطَعُ مِنْ مَقَاطِعِي؟

حصيلَةُ عامٍ.. تنتهي في دقائقٍ
وتلتهمُ النيرانُ كُلَّ مزارعي

وتذهبُ أوراقِي التي استهلكْتُ دمي
فلا رَجْعُ مَوَالٍ.. ولا صوتُ زارعٍ

•

أَمْطِعمَةُ النيران.. أحلى رسائلِي
جمالُكَ ماذا كانَ؟ لولا روائي

فتغزُّكَ بعضُ من أناقة أحرفِي
وصدركِ بعضُ من عويلِ زوابعِي

أنا بعضُ هذا الحبرِ.. ما عدتُ ذاكرًا
حدودَ حُرُوفي من حدودِ أصابعِي

قصة خلافاتنا

١

برغم جميع خلافاتنا
برغم جميع قراراتنا
بأن لا نعود
برغم العداء.. برغم الجفاء..
برغم البرود..
برغم انطفاء ابتساماتنا
برغم انقطاع خطاباتنا
فثمة سرٌ خفي
يؤخذ ما بين أقدارنا
ويُدني مواطني أقدامنا
ويُغنيك في
ويصهر نارَ يدك بنارِ يدي..

٢

برغم جميع خلافاتنا
برغم اختلاف مناخاتنا
برغم سُقوط المطر..

برغم استعادة كُلِّ الهدايا
وَكُلِّ الصُّورِ..

برغم الإناءِ الجميلِ
الذي قلتِ عنه.. انكسرَ
برغم رَتَابَةِ ساعاتِنَا
برغم الصَّجَرِ..

فلا زلتُ أؤمنُ أَنَّ القَدَرَ
يُصِرُّ على جمعِ أجزاءِنَا
ويرفضُ كُلَّ اتهاماتِنَا..

٣

برغم خريفِ علاقاتِنَا
برغم النزيفِ بأعماقِنَا
وإصرارِنَا..

على وضعِ حدٍّ لمأساتِنَا
بأيِّ تَمَنٍّ..

برغم جميعِ ادِّعاءاتِنَا
بأنِّي لنَ..

وأنتِ لَنَ..

فإنِّي أشكُّ بإمكاننا

فنحنُ برغمِ خلافاتِنَا

ضعيفانِ في وجهِ أقدارِنَا

شبيهانِ في كُلِّ أطوارِنَا

دفاترنا، لونُ أوراقنا
وشكُلُ يدِينا.. وأفكارنا
فحَتَّى نقوشُ ستاراتنا
وحَتَّى اختيارُ اسطواناتنا
دليلُ عميقٍ
على أُننا..
رفيقا مصيرٍ، رفيقا طريقٍ
برعْم جميع حماقاتنا..

الكبريت والأصابع..

أَحَذَ الكبريتَ.. وأشعلَ لي
ومَصَّى كالصيف المُرتَجِلِ..

وجمدتُ بأرضي، وابتدأتُ
تأْكُلُنِي النارُ على مَهَلٍ..

مَنْ هذا الفارسُ؟ طارَ لَهُ
في صدري رَوْحٌ من حَجَلٍ

لم أعرفْ منه سوى يَدِهِ
قالتْ عَيْنَاهُ ولم يَقُلْ

رَجُلٌ يمنحني شُعْلَتَهُ
ما أطيّبَ رائحةَ الرَّجُلِ

يَدُهُ تتحدّثُ دونَ فَمٍ
كحوارِ الشَّمْعِ المُشْتَعلِ

وعروقُ رُزْقٍ نافرةٌ
ضيّعها الليلُ فلم تَصِلِ

راقبتُ نحولَ أصابعِهِ
ودرسْتُ تعابيرَ يَدَيْهِ

وأحطتُ بأشواقِي ظفَرًا
آثارُ التدخينِ عليه

وعَبَدْتُ بقيَّةَ إرهابِ
تحتلُّ جوانبَ عَيْنَيْهِ

والتَّعَبَ الأزرقَ تحتَهُما
وهُطولَ الثلجِ بصدغَيْهِ

ووقفْتُ أمامَ رجولَتِهِ
كصغيرٍ ضيَّعَ أبَوَيْهِ

كالأرنبِ.. ما.. ما أَصَغَرَنِي
يا رَبِّي بينَ ذراعَيْهِ

أَتعلَّقُ فيه.. وأتبعُهُ
وأغوصُ بربشِ جَنَاحَيْهِ

أَحَبُّ يَدًا.. لا أعرفُها
ماذا يربطُنِي يَدَيْهِ؟

خِطَابُ مِنْ حَبِيبَتِي

١

شُكْرًا..
على خِطَابِكَ الأخيرِ
سفيرُكَ الموعودُ..
يا لِرَقَّةِ السفيرِ
قرأتهُ..
لأربعينَ مرَّةً..قرأتهُ
أَعَدُّتهُ..
لأربعينَ مرَّةً.. أَعَدُّتهُ
غَرَقْتُ في طُيُوبِهِ
بكيثُ من أُسْلُوبِهِ
بكيثُ كالأطفالِ في سريري
تَبَشُّثُهُ، عَصَرْتُهُ
عَصَرْتُ كُلَّ نَقْطَةٍ..
فيه، إلى الجُدُورِ..

هذا خطابٌ منكِ..
 ما أخطأني شُعُوري
 عَرَفْتُهُ..
 من حَطَّكَ الْمُتَمَتِّمِ الصَّغِيرِ
 من جَبَرِكَ الْأَخْضَرِ..
 من أُسْلَوِكَ الْأَمِيرِ..
 من رَشَّةِ النِّقَاطِ فِي أَوَاخِرِ السُّطُورِ
 من اسْمِكَ النَّائِمِ عُنُقُودًا مِنَ الْعَبِيرِ
 فِي آخِرِ الصَّفْحَةِ.. عُنُقُودًا مِنَ الْعَبِيرِ..

عندي خطابٌ منكِ..
 يَا لِلتَّبَا الْمُثِيرِ..
 دَاخَتْ بِهِ وَسَائِدِي
 دَاخَتْ بِهِ سُتُورِي
 أَوْدُ لَوْ قَرَأْتُهُ..
 لِلنَّهْرِ، لِلنَّجْمَةِ، لِلْغَدِيرِ..
 لِلرِّيحِ، لِلْغَابَاتِ، لِلطُّيُورِ
 أَوْدُ لَوْ نَقَشْتُهُ فِي أَضْلَعِ الصُّحُورِ

٤

ثلاثُ صَفَحَاتٍ مُنَمَّقَاتٍ
كَأَنَّهَا مَدَارُجُ الزُّهُورِ..
تصْحُوْ مَعِي..
تَغْفُوْ مَعِي..
تَنَامُ فِي ضَمِيرِي..
ثلاثُ صَفَحَاتٍ مَعْطَّرَاتٍ
كَأَنَّهَا وَسَائِدُ الْحَرِيرِ..
مَا أَرَوَعَ التَّوَمَ عَلَى الْحَرِيرِ..

٥

عِنْدِي خَطَابُ أَزْرَقٍ
مَا مَرَّ فِي ذَاكِرَةِ الْبُحُورِ
عِنْدِي أَنَا لَوْلَوْهُ..
أَيْنَ عُروُرُ اللَّهِ مِنْ عُروُري؟

يَد

يَدُكَ الَّتِي حَطَّتْ عَلَى كَتِفِي
كحمامةٍ.. تَرَلَّتْ لَكِي تَشْرَبْ

عندي تُساوي ألفَ مملكةٍ
يا لِيَتَّها تبقى ولا تذهبْ

تلكَ السبيكةُ.. كيف أرفُضُها؟
من يرفُضُ السكنى على كوكبٍ؟

لهتَ الخيالُ على مَلاستِها
وانهارَ عند سوارها المذهبْ

الشمسُ.. نائمةٌ على كَتِفِي
قَبَلْتُها أَلَقًا ولم أُنْعَبْ

تَهْزُ حُريريُّ.. ومَروحةُ
صينيَّةٍ.. وقصيدةُ تُكْتَبْ..

يَدُكَ المَليسةُ. كيف أُقِنُها
أَنِّي بها.. أَنِّي بها مُعْجَبٌ..

قولي لها.. تمضي برحلتها
فلها جميعُ.. جميعُ ما ترغِبْ

يَدُكَ الصغيرةُ.. نَجْمَةٌ هَرَبَتْ
ماذا أقولُ لِنَجْمَةٍ تلعبُ؟

أنا ساهز.. ومعى يدُ امرأةٍ
بيضاء.. هل أشهى وهل أطيب؟

أخبروني

أَخْبِرُونِي بِأَنَّ حَسَنَاءَ غَيْرِي
يا صديقي، لَدَيْكَ حَلَّتْ مَحَلِّي

أَخْبِرُونِي بِالْأَمْسِ.. عَنْكَ وَعَنْهَا
فلماذا يا سَيِّدِي لم تَقُلْ لي؟

أَلَفَ شُكْرِي.. يا ذَابِحًا كِبْرِيائي
أَوْ هَذَا جَوَابُ حُبِّي وَبَذَلِي؟

أنا أَعْطَيْتُكَ الَّذِي لَيْسَ يُعْطَى
من حَيَاتِي، وَأَنْتَ حَاوَلْتَ قَتْلِي

يا رَخِصَ الْأَشْوَاقِ.. خَمْسُ سَنِينَ
كُنْتُ أَبْنِي عَلَى دَخَانٍ وَرَمْلٍ

كَانَ عَطْرِي لَدَيْكَ أَجْمَلَ عَطْرِ
كَانَ شَعْرِي عَلَيْكَ شَلَالَ ظِلٍّ

كَانَ ثَوْبِي الْبَتْفُسَجِيُّ رَبِيعًا
كَمْ عَلَى زَهْرِهِ جَلَسْتَ تُصَلِّي

وَأنا الْيَوْمَ لَسْتُ عِنْدَكَ شَيْئًا
أَيْنَ عَيْنَايَ. أَيْنَ طَيْبِي وَكُحْلِي؟

لا تُلَامِسْ يَدِي بَغِيرِ شُعُورٍ
عِنْدَكَ الْآنَ مِنْ تَحُلُّ مَحَلِّي

سَأَصْلِي.. لَكِي تَكُونُ سَعِيدًا
فِي هَوَاهَا، فَهَلْ تُصَلِّي لِأَجْلِي؟

أَنْتَ طِفْلِي الصَّغِيرُ.. أَنْتَ حَبِيبِي
كَيْفَ أَقْسُو عَلَى حَبِيبِي وَطِفْلِي؟

هِيَ فِي عُرْفَةٍ انتَظَارِكَ.. فَادْهَبْ
بَيْنَ أَحْضَانِهَا سَتَعْرِفُ فَضْلِي

يَا صَدِيقِي.. شُكْرًا.. أَنَا أَتَمَنَّى
لَوْ وَجَدْتَ الَّتِي تُحِبُّكَ مِثْلِي..

قِطَّتِي الغَضْبَى

للمرّة العشرين.. كَرَّرْتُهَا
"هل في حياتي رَجُلٌ آخَرُ؟"
نَعَمْ.. نَعَمْ.. فهلُ تصوَّرتني
مقبرةً ليسَ لها زائرُ
ما أكثرَ الرجالَ.. يا سيِّدي
لا روضهٌ إلَّا لها طائرُ
تجربةً كانتُ.. وها أَنِّي
تَجَوُّثٌ من سحرِكَ يا ساحرُ
شُفيْتُ من ضعفي ومن طبيعتي
فطبيعةُ النفس لها آخِرُ
تُحِبُّنِي! لَيْتَكَ ما قَلَّتْهَا
هذا حديثُ غايِرٍ.. غايِرُ
منذُ متى؟ أصبحتَ تَهْتَمُّ بي
منذُ متى هذا الهوى الغامرُ؟
هل كنتُ إلَّا مقعدًا مُهمَلًا
يضمُّهُ أثاثُكَ الفاخرُ؟
مزرعةٌ تَهْبَّتْ حَيَرَاتِهَا
لا ذمَّةٌ تنهى ولا زاجرُ
ترنو إلى مفاتني مثلما

يرنو إلى أمواله التاجر
يا أيُّها الباكي على مُلكِه
لقد تداعى مُلكُكَ الزاهرُ
حسابي القديم.. صَفِيئُهُ
بلحظةٍ. فمن بنا الخاسرُ؟
كَانَتْ لَكَ الْجَنَّاتُ مَفْتُوحَةً
ثَمَارُهَا. وَغُشْبُهَا النَّاظِرُ
واليومَ.. لا نَارٌ ولا جَنَّةٌ
هذا جزاءُ الكُفْرِ يا كَافِرُ
لو كُنْتُ إِنْسَانًا مَعِيَ مَرَّةً
ما كَانَ هَذَا الرَّجُلُ الْآخِرُ!

الرجل الثاني

أنا هُنا. بعد عامٍ من قَطِيعَتِنا
ألا تَمُدِّينَ لي بعد الرجوع يدا؟

ألا تقولين.. ما أخبارُها سُفُنِي؟
أنا المسافرُ في عينيكِ دونَ هُدَى

حملتُ من طَيِّباتِ الصينِ قافلةً
وجئتُ أُطعمُ عُصْفُورَيْنِ قد رَقَّدا

وجئتُ أحملُ تاريخي على كَتِفِي
وحاضرًا مُرْهَقَ الأعصابِ، مُضْطَهَّدًا

ماذا أصابكِ؟ هل وجهي مُفَاجَأُهُ
وهل توهَّمتِ أُنِّي لن أعودَ غدا

ما للمرايا.. على جدرانِها اختَجَلَتْ
لَمَّا دخلتُ.. وما للطيبِ قد جَمُدا

تركتُ صدركِ في تَفْطِيحِهِ وَلَدًا
وحيثُ عُذْتُ إليه.. لم يُعْذِ وَلَدًا

وناهداكِ. أجيبِي. مَنْ أَدَلَّهُمَا؟
ويومَ كنتُ أنا.. لله ما سَجَدا

كانا أُميرَيْنِ.. كانا لُغَبَّيْنِ حَرَفِ
تقومُ دنيا.. إذا قاما.. وإنْ قَعَّدا..

•

يا مدقن الثلج.. هل غيري يزاحمني؟

وهل سريز الهوى ما عاد مُنقردا

جريدة الرجل الثاني.. ومعطفه

وتبعه.. لم يزل في الصحن مُتقدا

•

ما لَوْن عينيكَ؟ إِنِّي لستُ أذكُرُه

كَأَنَّنِي قَبْلُ لم أعرفُهما أبدا..

إِنِّي لأبحثُ في عَيْنَيْكَ عن قَدْرِي

وعن وُجُودي. ولكنْ لا أَرى أَحدا

إلى قديسة..

ماذا إدّن تتوقعين؟
يا بضعة امرأة.. أجبي
ما الذي تتوقعين؟
أأظّلُ أصطادُ الذباب هنا؟..
وأنتِ تُدّخنينِ
أجترُّ كالحشّاشِ أحلامي
وأنتِ تُدّخنينِ..
وأنا.. أمامَ سريركِ الزاهي..
كقطّ مستكين..
ماتتْ مخالبةٌ، وعزّتْ.. وهذّتْ السنينِ
أنا لن أكونَ - تأكّدي - القطّ الذي تتصوّرينِ
قطًّا من الخشبِ المجوّفِ..
لا يحركهُ الحنين..
يغفو على الكرسيِّ إذ تتجرّدينِ
ويردُّ عينيه..
إذا انحسرتْ قبابُ الياسمينِ..

•

تلك النهاية..

ليسَ تُدْهَشُنِي.. فما لكِ تُدْهَشِينَ
هذا أنا..

هذا الذي عندي.. فماذا تأمرين؟
أعصابي احترقت..

وأنتِ على سريركِ تقرأين..

أأصومُ عن سَفَتَيْكِ؟

فوقَ رجولتي ما تطلبين

ما حِكْمَتِي؟ ما طِبَّتِي؟

هذا طعامُ المَيِّتِينَ..

مُتَّصِفُ!

مَنْ قَالَ؟ إِنِّي آخِرُ المتصوِّفينَ

أنا لستُ يا قَدْيسَتِي..

الرَّبِّ الذي تتَخَيَّلِينَ

رجلُ أنا كالآخرينَ..

بطَّهَارَتِي.. بِتَذالَتِي..

رجلُ أنا كالآخرينَ..

فيه مزايا الأنبياء..

وفيه كُفْرُ الكافرينَ..

وداعهُ الأطفالُ فيه.. وقَسْوَةُ المُتَوَحِّشينَ

رجلُ أنا.. كالآخرينَ

رَجُلٌ يُحِبُّ – إِذَا أَحَبَّ – بِكُلِّ عُنْفٍ الأربعةينَ

لو كنتِ يومًا تفهمينَ

ما الأربعونَ؟..

وما الذي يعنيه حُبُّ الأربعين؟
يا بَصْعَةَ امرأةٍ..
لو أَتَكَ تفهمين..

إلى مُراهقة..

"رَجُلٌ أَنْتَ؟" .. قُلْتِهَا فِي تَحَدٍّ
ضَاعَ مَتِّي فَمِي.. فَمَاذَا أُجِيبُ؟

لَا تَكُونِي حَمَقَاءَ.. مَا زَالَ لِلنَّسْرِ
جَنَاحٌ.. عَلَى الدُّرَى مَسْحُوبٌ

لَمْ أَتُبَّ عَنْكَ، يَا غَبِيَّةُ، عَجَزًا
وَمَتَى كَانَتْ النَّسُورُ تَتُوبُ؟

تَتَحَدَّيْنِي! وَبِي كَبْرِيَاءُ
لَمْ تَسْغُهَا.. وَلَمْ تَسْغُنِي الدُّرُوبُ

لَا تَمَسِّي رُجُولَتِي.. لَوْ أَنَا شَيْئٌ
طَعَامًا.. لَكُنْتُ مِنْهُ أُصِيبُ

كُنْتُ أَسْطِيعُ أَنْ أُحِيلَكَ جَمْرًا
فَأُذِيبُ الرِّخَامَ.. ثُمَّ أَذُوبُ..

منطقُ الأربعين.. يُلجِمُ أعصابي
فعفوا.. إنْ لم تُثّرني الطيوبُ

ما أنا فاعلٌ بخمسةَ عَشْرِ
شهدَ الله.. أَنَّهُ تعذيبُ

شفتاكِ الصغيرتانِ أمامي
وضميري عليهما مصلوبُ

وَتَبَّ الأرنبانِ نحوي.. فمالي
كجدار الجليد لا أستجيبُ

كُلَّمَا فكَرْتُ يدايَ بِقَطْفِ
رَدَّني الطُّهُرُ عَنْهُمَا.. والحليبُ

إذهبي.. فالصداغُ يحفر رأسي
والرؤى، والدخانُ، والمشروبُ

لا تَصُبِّي الكحولَ فوق جراحي
فالصراعُ الذي أُعاني رهيبُ

لِكَ عُمُرٍ ابنتي.. ولينُ صَبَاها
وتقاطيعُها.. فكيفَ الهُرُوبُ؟

اليدانِ الشمعيتانِ.. يَدَاها
والقَمُ الطفلُ.. سُكَّرُ وزيبُ

كَلَّمَا طُفَّتِ فِي مَكَانٍ جُلُوسِي
طَافَ بِي وَجْهَهَا الصَّغِيرُ الْحَبِيبُ

أَيْنَ أَنْجُو مِنْ عُقْدَتِي.. كَيْفَ أَنْجُو
مِنْ وَرَائِي.. وَمِنْ أَمَامِي اللَّهِيْبُ

•

إِذْهَبِي.. إِذْهَبِي.. كَسَرَتْ سِلَاحِي
ضَاعَ مَتْنِي فَمِي.. فَمَاذَا أُجِيبُ؟

صَوْتُ مِنَ الْحَرِيمِ

١

"تُحِبُّنِي"!

الْجُمْلَةُ الْجَوْفَاءُ ذَاتُهَا.. "تُحِبُّنِي".

اللَّفْظَةُ الْبَلْهَاءُ ذَاتُهَا.. "تُحِبُّنِي".

النِّعْمَةُ الْقَدِيمَةُ الَّتِي بِهَا دَوَّخْتَنِي

أَوَّلَ مَا عَرَفْتَنِي

أَضَعْتُ إِحْسَاسِي بِهَا..

فَلَمْ تَعُدْ تَهْزُنِي..

٢

"تُحِبُّنِي".

كَأَيِّ.. أَيِّ امْرَأَةٍ تُحِبُّنِي

وَجْهٌ أَنَا.. وَجْهٌ مِنَ الْوُجُوهِ فِي دَفْتَرِكَ الْمُلَوَّنِ

جَرِيدَةٌ صَفْرَاءُ تَطْوِينِي إِذَا قَرَأْتَنِي

سَوَسَنَةٌ تُضِيفُهَا إِلَى أَلْفِ السَّوَسَنِ..

وَلُغَبَةٌ مِنْ وَرَقٍ.. تَشِيلُنِي..

تَحُطُّنِي

فإن رأيت لعبةً جديدةً
حَطَّمْتَنِي..

٣

"تُحِبُّنِي!"

لا.. لا تُعِدُّهَا مَرَّةً أُخْرَى.. فقد أَصَحَكُنِّي
يا لَاعِبًا فِي السِّرِّ.. يا مُهَرِّجًا
بِأَلْفِ وَجْهِ مُسْتَعَارٍ.. أَلْفِ دَوْرٍ مُتَقَنٍ..
كَفَى.. كَفَى.. فَتِلْكَ مَسْرَحِيَّةٌ
مِثْلَتَهَا أَوَّلَ مَا رَأَيْتَنِي.

وَعِشْتُ عَامَيْنِ بِهَا..
مَأْخُودَةً بِكُلِّ مَا أَسْمَعْتَنِي
بِالضَّوءِ، بِالْحَوَارِ، بِالْجَوِّ الرَّوَائِيِّ الْغَنِيِّ
فَمَشْهُدٌ يَقِيمُنِي
وَمَشْهُدٌ يُقْعِدُنِي
وَأَنْتِ، فَوْقَ الْمَسْرَحِ الْمُضَاءِ تَسْتَثِيرُنِي
بِالْجَمَلِ الْجَوْفَاءِ.. بِالْحَرْفِ الَّذِي لَمْ يُؤْمِنْ..
مَا أَرَحَّصَ الْحَرْفَ إِذَا لَمْ يُؤْمِنْ

٤

"تُحِبُّنِي!"

مَعْرُوفَةٌ مَعَادَةٌ رَخِيصَةُ الْمُلْحَنِ
تُدِيرُهَا.. تُدِيرُهَا لِكُلِّ وَجْهِ حَسَنِ

قُلْ غَيْرَهَا..
أَتَلَفْتُ أَعْصَابِي بِهَا..
أَتَلَفْتَنِي..
قُلْ غَيْرَهَا..
قُلْ تَشْتَهِي طَيِّبِي.. وَدَفَاءَ مَسْكَنِي
قُلْ إِنَّنِي..
جَمِيلُهُ.. وَسَهْلُهُ.. وَإِنِّي
أَعْطَيْتُ فِي بِلَاهَةٍ جَمِيعَ مَا سَأَلْتَنِي
وَأَسْفِي.. جَمِيعَ مَا سَأَلْتَنِي..

٥

تَرِيدُنِي..
مَحْظِيَّةً جَدِيدَةً
تَدْفُقُهَا.. وَرَاءَ جِدْرَانِ الْحَرِيمِ الْمُزْمِنِ..
أَمَّا أَنَا فَأِنَّنِي..
أَبْحَثُ يَا مُسْتَمْرِي..
عَنْ رَجُلٍ يُحِبُّنِي..
وَأَنْتَ لَا تَعْرِفُ أَنْ تُحِبَّ.. أَنْ تُحِبَّنِي..
فَأَنْتَ غَاوِي تُحْفِي..
مِيدَانُكَ الْعَيُونُ.. لَا مَا وَرَاءَ الْأَعْيُنِ
وَأَنْتَ طِفْلٌ لَا عِبْ
بِالْحَرَزِ الْمَلُونِ..

الحُبَّ وَالْبَتْرُول..

مَتَى تَفْهَمُ؟

متى يا سيّدي تفهم؟

بأنّي لستُ واحدةً كغيري من صديقاتكُ

ولا فتناً نسائيّاً يضافُ إلى فُتُوحاتِكُ

ولا رَقَمًا من الأرقام يعبُرُ في سجلّاتِكُ

مَتَى تَفْهَمُ؟

مَتَى تَفْهَمُ؟

أيا جَمَلًا من الصحراء لم يُلَجِّمْ

ويا مَنْ يأكُلُ الجُدْرِيَّ مِنْكَ الوجّة والمعصَمُ

بأنّي لن أكونَ هنا.. رمادًا في سجاتِكُ

ورأسًا بين آلاف الرؤوس على مخدّاتِكُ

وتمثالًا تزيّدُ عليه في حُمّى مزاداتِكُ

ونهدًا فوق مَرْمَرِهِ.. تسجّلُ شكلَ بَصْماتِكُ

متى تفهم؟

•

متى تفهم؟

بأنّك لن تُحدّرني.. بجاهك أو أماراتِكُ

ولنْ تتملّكَ الدنيا.. بنفطك وامتيازاتِكُ

وبالبترو ل يعبق من عباءاتك
وبالعربات تطرحها على قدامي عشيقاتك
بلا عدد.. فأين ظهور ناقاتك
وأين الوشم فوق يدك.. أين ثقب خيماتك
أيا متشقق القدمين.. يا عبد انفعالاتك
ويا من صارت الزوجات بعضا من هواياتك
تكدسهن بالعشرات فوق فراش لذاتك
تحتطنهن كالحشرات في جدران صالاتك
متى تفهم؟

•

متى يا أيها المتحلم؟
متى تفهم؟
بأي لست من تهتم
بنارك أو بجنائك
وأن كرامتي أكرم..
من الذهب المكدس بين راحتك
وأن مناح أفكار غريب عن مناخاتك
أيا من فرح الإقطاع في درات ذراتك
ويا من توجل الصحراء حتى من مناداتك
متى تفهم؟

•

تَمَرِّعْ يا أَمِيرَ النَفْطِ.. فَوْقَ وُحُولٍ لِدَّائِكَ
كَمَمَسَحَةٍ.. تَمَرِّعْ فِي ضَلالاتِكَ
لَكَ البَتْرُولُ.. فاعصُرْهُ على قَدَمَيَّ خَلِيلاتِكَ
كهوفُ الليلِ في بَارِيسَ.. قَدْ قَتَلْتَ مَرُوءاتِكَ
على أَقدامِ مومسَةٍ هُناكَ.. دَفَنْتَ ثاراتِكَ
فِيَعَتِ القُدُسَ.. يَغَتِ اللّهُ.. يَغَتِ رَمادَ أُمُواتِكَ
كَأَنَّ حَرابَ إِسْرائِيلَ لَمْ تُجْهَضْ شَقِيقاتِكَ
ولم تَهْدَمْ مَنازِلُنا.. ولم تُحْرَقْ مَصاصُنا
ولا رايائُها اِرتَفَعَتْ على أَشْلاءِ رايائِكَ
كَأَنَّ جَمِيعَ مَن صُلِبُوا..
على الأَشْجارِ.. في يافا.. وفي حيفا..
وَبُئِرِ السَّيْعِ.. لِيَسُوا مِنْ سُلالاتِكَ
تَغُوصُ القُدُسُ في دِمِها..
وأَنْتَ صَرِيعُ شَهْواتِكَ
تَنامُ.. كَأَنَّما المَأساءُ لِيَسَتْ بَعْضَ مَأسائِكَ
مَتَى تَفْهَمُ؟
مَتَى يَسْتَيْقِظُ الإِنسانُ في ذاتِكَ؟

جَمِيلَةُ بُو حَيْرِد

الإِسْمُ: جَمِيلَةُ بُو حَيْرِدُ
رَقْمُ الرِّثَاةِ: تِسْعُونَا
فِي السَّجَنِ الْحَرْبِيِّ يَوْهَرَانُ
وَالْعَمْرُ اثْنَانِ وَعِشْرُونَا
عَيْنَانِ كَقَنْدِيلِي مَعْبَدُ
وَالشَّعْرُ الْعَرَبِيُّ الْأَسْوَدُ
كَالصَّيْفِ..
كَشَلَالِ الْأَحْزَانِ

.

إِبْرِيقُ لِلْمَاءِ.. وَسَجَّانُ
وَيْدُ تَنْضُمُ عَلَى الْقُرْآنِ
وَامْرَأَةٌ فِي ضَوْءِ الصُّبْحِ
تَسْتَرْجِعُ فِي مِثْلِ الْبَوَاحِ
آيَاتِ مُحَرِّتَةِ الْإِرْنَانِ
مِنْ سُورَةِ (مَرْيَمَ) وَ(الْقَنَاقِرِ) .
الإِسْمُ: جَمِيلَةُ بُو حَيْرِدُ
إِسْمُ مَكْتُوبٍ بِاللَّهَبِ..
مَغْمُوسٌ فِي جُرْحِ السُّحْبِ

في أدب بلادي. في أدبي..

العُمُرُ اثنانِ وعِشْرُونَا

في الصدر استوطنَ زوجُ حَمَامٍ

والتغرُ الراقدُ غصنُ سَلَامٍ

إمرأةٌ من قُسْطَنْطِينَةٍ

لم تعرف شفتها الزينة

لم تدخُلْ حجرَها الأحلامُ

لم تلعبْ أبداً كالأطفالِ

لم تُغرَمْ في عقدٍ أو شالٍ

لم تعرفِ كنساءٍ قَرْنِسا

أقبيّة اللدّة في (بيغال) .

الإسمُ: جميلةٌ بو حَيْرْدُ

أجملُ أغنيةٍ في المَعْرِبِ

أطولُ نَحْلَةٍ

لَمَحْنِها واحاتُ المغربِ

أجملُ طفلَةٍ

أُتْعِبَتِ الشمسَ ولم تتعبْ

يا ربّي. هل تحت الكوكبِ؟

يوجدُ إنسانُ

يرضى أن يأكلَ.. أن يشربَ

من لحم مُجَاهِدَةٍ تُصَلَّبُ..

أضواء (الباستيل) ضئيلة
وسُعالُ امرأةٍ مُسلَّولةٍ..
أكلتُ من نهديها الأغلالُ
أكلَ الأندالُ
(لاكوسٲ) وآلافُ الأندالُ
من جيش فرنسا المغلوبةِ
إنتصروا الآن على أنثى
أنثى.. كالشمعةِ مصلوبةِ
القيد يعضُّ على القَدَمَينِ
وسجائرُ تُطْفَأُ في النهدينِ
ودمٌ في الأنفِ.. وفي الشفتينِ
وجراحُ جميلةٍ بو حَيْرُ
هيَ والتحريرُ على موعِدُ

•

مِفْصَلَةٌ تُنْصَبُ.. والأشرازُ
يلهونَ بأنثى دون إزارٍ
وجميلةٍ بين بنادقِهِمُ
عصفورٌ في وَسَطِ الأمطارِ
الجَسَدُ الخمرِيُّ الأَسْمَرُ
تنفضُّه لِمَسَاثِ التِّيَارِ
وحروقٌ في الثدي الأيسرِ
في الحُلْمَةِ..

في.. في.. يا للعاز..

•

الإسمُ: جميلُهُ بو حَيْرْدُ

تاريخُ.. ترويه بلادي

يحفظُهُ بعدي أولادي

تاريخُ امرأةٍ من وَطَنِي

جَلَدَتْ مقصَلَةَ الجَلَادِ..

إمرأةٌ دَوَّخَتِ الشَّمْسَا

جرحتُ أبعادَ الأبعادِ..

ثائرةٌ من جَبَلِ الأطلَسِ

يذكرها اللَّيْلُ والنَّرجسُ

يذكرُها.. زَهْرُ الكَبَّادِ..

ما أصغَرَ (جانُ دارك) فَرْسَا

في جانب (جانُ دارك) بلادي..

رسالة جنديّ في جبهة السويس

الرسالة الأولى ٥٦١٠/٢٩

يا والدي!

هذي الحروفُ الثائرة

تأتي إليك من السويس

تأتي إليك من السُّويسِ الصابرة

إني أراها يا أبي، من خندقي، سُننَ اللصوص

محشودةً عند المضيق

هل عادَ قُطَّاعُ الطريق؟

يتسلَّقونَ جدرانًا..

ويهدِّدونَ بقاءنا

فبلادُ آبائي حريقٌ..

إني أراهم، يا أبي، زُرَقَ العيون

سودَ الضمائر، يا أبي، زُرَقَ العيون

قرصائهم، عَيْنُ من البلور، جامدةُ الجفون

والجندُ في سطح السفينة.. يشْتُمُونَ.. وَيَسْكُرُونَ

فرغتُ براميلُ النبيذ.. ولا يزالُ الساقطون..

يتوعَّدون..

.

الرسالة الثانية ٥٦١٠/٣٠

هذي الرسالة، يا أبي، مِنْ بورسعيد
أَمْرٌ جَدِيدٌ..

لكتيبتني الأولى ببدء المعركة
هَبَطَ المَظْلُومُونَ خَلْفَ خطوطنا..
أَمْرٌ جَدِيدٌ..

هَبَطُوا كَأَرْتَالِ الجَرَادِ.. كَسِرَ بَ غَرِيانٍ مُبِيدُ
النصفَ بعد الواحدة..
وعلي أن أنهي الرسالة
أنا ذاهبٌ لمهمَّتي
لأُرَدَّ قِطَاعَ الطريقِ.. وسارقي حُرِّيَّتي
لكَ.. للجميع تحيَّتي.

•

الرسالة الثالثة ٥٦١٠/٣١
الآنَ أَفْتَيْنَا قُلُوبَ الهَابِطِينَ
أَبْتَاهُ، لو شاهدَتْهُمْ يتساقطونُ
كثمار مشمشةٍ عَجُوزُ
يتساقطونُ..
يتأرجحونُ
تحت المِظَلَّاتِ الطعينةِ
مثلَ مشنوقٍ تدلَّى في سُكُونٍ
وبنادقُ الشعب العظيم.. تصيدهمُ
رُزْقَ العيونِ

لم يبقَ فَلَاحٌ على محراثِهِ.. إِلَّا وجاءَ
لم يبقَ طفلٌ، يا ابي، إِلَّا وجاءَ
لم تبقَ سِكِّينٌ.. ولا فأسٌ..
ولا حَجَرٌ على كَتِفِ الطريقِ..
إِلَّا وجاءَ
ليُرَدَّ قُطَاعَ الطريقِ
ليخطَّ حرفًا واحدًا..
حرفًا بمعركة البقاء

•

الرسالة الرابعة ٥٦/١١/١

ماتَ الجرادُ

أبتاهُ، ماتتْ كلُّ أسرابِ الجَرَادِ

لم تبقَ سيدهُ، ولا طفلٌ، ولا شيخٌ قعيدٌ

في الريفِ، في المَدُنِ الكبيرة، في الصعيدِ

إِلَّا وشاركَ، يا أبي

في حَرْقِ أسرابِ الجَرَادِ

في سَخِّهِ.. في دَبْحِهِ حتَّى الوريدِ

هذي الرسالةُ، يا أبي، من بورسعيدِ

من حيثُ تمتزجُ البطولةُ بالجراحِ وبالحديدِ

من مصنعِ الأبطالِ، أكتبُ يا أبي

من بورسعيدِ..